اذا شئنا المزيد من الصراحة ، فان لهذا السؤال بقية :

★★ هل باستطاعة الدول العربية المشتركة في عملية الحل السلمي تحمـــل مثل هذا الانقسام ، وقيام معارضة فلسطينية لن تنجو هذه الدول من نقدها ، وربما تجريحهـــا ؟

لو كان فصل هذين السؤالين ممكنا ، لاجبنا على السؤال الاول ، وربما بشيء من الادعاء المقبول ، بأن ذلك ممكن ، وان باستطاعة قيادة الاكثرية تحمل تبعاتها والنهوض بمسؤولياتها • ورصيدها لتحقيق ذلك هو هذا الدعم المتواصل لهـــا من قبل جماهير الفلسطينيين ولا سيما في الوطن المحتل • اضف الى ذلك مـا استطاعت هذه القيادة انجازه من مكتسبات دولية دفعت بالعديد من دول العالـم لتعديل موقفها والبدء باقامة علاقات ثنائية معـها •

غير ان الفصل بين السؤالين يبدو لي شخصيا ، بعد ان استوعبت بعض عبـر الازمة اللبنانية ، غير وارد • وان شركاء المسيرة في مصر وسوريا لا يحتمـــلان مثل هذا الانقسام وتشريعـه ومنحه حصانة للمعارضة •

ومرة اخرى نجد انفسنا في مازق ونبحث عن طريق للخروج منه • فكيف الخروج وعن اي طريـــق ؟

ان هذا السؤال ليس هاجسا شخصيا انفرد في تحمل هموم البحث عن جـواب له • هو من غير شك هاجس كل القياديين في حركة المقاومة • بل هو هاجس كل مواطن فلسطيني في ارضنا المحتلة وفي الشتات • ولا ريب في ان اكثر من جهـــة فلسطينية تناقش الان مثل هذا السؤال لا انطلاقا من الناحية التنظيمية المحضة ، وانما كامتداد للتحليل السياسي الشامل لما قد مضى ، والتقدير السياسي الشامل لمـا هـو آت ، وكيفية التصدي لحل مشاكله •

فالثورة الفلسطينية في مجموعها لم تعد مجرد « عمـــل فدائي » كما كانت في اواخر الستينات واوائل السبعينات • لقد اصبحت بتجاربها المتعددة والباهظـة الثمن ، حركة سياسية فيها من العـمق بقدر ما اتسعـت رقعتها وتضاعف انصارها وجماهير مؤيديها • وان كان ثمة تباين في درجات النضوج التي وصلت اليهـــا فصائل الثورة وقواها الشعبية والمهنية ، فمن المؤكد بان الثورة ككل ، قد قطعـت شوطا كبيرا على طريق النضوج المسؤول ، والتحول من مرحلة الاكتفاء « بـرد الفعل » الى مرحلة « الفعل » والمبادرة •

وارجو ان لا اكون مبالغا في تفاؤلي ، وسنرى على كل حال ، في الدورة القادمة